مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

| عنوان المقال : القمة الإسلامية الثامنة في طهران – واقع وآمال – | بقلم : عبد الله هارون |
|---|---|

انعقد مؤتمر القمة الثامنة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في طهران ، تحت شعار " الكرامة والحوار والمشاركة " ، والحق أن هذا المؤتمر انعقد في وقت تواجه فيه الأمة الإسلامية عدداً من التحديات التي إما أن يتغلب عليها المؤتمرون ، وإلا زادت أوضاع الأمة تنازعاً وتخلفاً واستسلاماً لأعدائها . ولابد في مثل هذه المؤتمرات من استحضار واستصحاب الثوابت والمبادئ والمنطلقات ، بحيث إذا تم الاتفاق على خطوط رئيسية لمشروعات عمل مستقبلية ، تكون بعد ذلك أساساً لعمل اللجان المشتركة بالحجم والتخصص والمواصفات التي توافق كل مشروع .

**أولاً : فكرة عن المؤتمر :**

يعتبر هذا المؤتمر الثامن في سلسلة مؤتمرات يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٣١م ، ففي ١٩٣١/١٢/٧ انعقد في القدس أول مؤتمر دولي - إقليمي للبحث في نشر أساليب التعاون الإسلامي ، ونشر الثقافة الإسلامية ، والدفاع عن البقاع الإسلامية المشرفة ، والعمل لوقاية الدين الإسلامي ، وصيانة عقائده من شوائب الإلحاد كما جاء ذلك على لسان محمد أمين الحسيني في صحيفة " السياسة " القاهرية... ثم تتالت اجتماعات أخرى نتج عنها انعقاد مجلس الجامعة العربية في القاهرة في ٢٥ و ١٩٦٩/٨/٢٦م ، ودعا إلى مؤتمر إسلامي على مستوى القمة بعد حريق المسجد الأقصى ، وبالفعل في ١٩٦٩/٩/٢٢م انعقد في الرباط المؤتمر الإسلامي الأول على مستوى القمة .

وبسبب مكان انعقاد المؤتمر الثامن ، والظروف العالمية والمحلية تساءل كثير من المحللين : هل يمكن أن ينعقد المؤتمر أصلاً في موعده ومكانه ؟ وإذا انعقد فإنه سيكون هزيلاً فماذا يمكن أن ينتج عنه من نتائج ؟ حتى أن كثيراً منهم اعتبر انعقاد القمة بحد ذاته نجاحاً لكل من إيران ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، إذ أنه حتى وقت قصير قبل انعقاد المؤتمر كانت الفكرة السائدة هي أن المؤتمر سيلغى لا محالة ، وبمناسبة انعقاد قمة مصغرة لعدد من زعماء البلاد الإسلامية في شهر مارس / آذار الماضي ، والتي انعقدت في إسلام أباد احتفالاً بالذكرى الخمسين لنشوء باكستان ، فقد صدرت بعض التحليلات التي تزعم أن قمة إسلام أباد تغني عن قمة طهران...

ولكن القمة الثامنة انعقدت في موعدها ومكانها ، ويُرجع بعض المحللين السبب في انعقادها إلى :

١- انتخاب رئيس جمهورية جديد في إيران ، ليس من أولئك الذين يعملون على تصدير ثورة

الخميني إلى البلاد الإسلامية .

٢- الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية التي جاء وقت انعقاد المؤتمر مع الذكرى العاشرة لبداية الانتفاضة المباركة ، وقد نجح رئيس وزراء " الكيان الصهيوني " نتنياهو في توحيد الرأي الشعبي في البلاد الإسلامية ، بحيث لا يمكن لأي زعيم أن يبدي ليناً مع الطرح الصهيوني إلا وأبغضته الشعوب الإسلامية وعبرت عن سخطها وكراهيتها له .

٣- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ذات المقياس المزدوج والمتناقض أشد التناقض في علاقاتها مع البلاد الإسلامية ومنها إيران وعلاقتها مع " الكيان الصهيوني " والتي جعلت الحلفاء التقليديين لأمريكا ينفرون من هذه السياسة ، مما جعل الزعماء والقادة يوافقون على انعقاد المؤتمر في طهران والمشاركة بالحضور .

نعم ، انعقد المؤتمر رغم الدعوات التي ظهرت هنا وهناك - ومنها ما ظهر في بلاد المسلمين - والتي شككت وتشكك في فاعلية منظمة دولية تقوم على أساس ديني في هذا العصر !! ولعل منظمة المؤتمر الإسلامي بهذه الضخامة هي التجمع الدولي الوحيد الذي يقوم على هذا الأساس ، ويحمل هذه الصفة في العنوان " الإسلامي " .

**ثانياً : أهم التحديات التي تواجه المؤتمرين**

١- القضية الفلسطينية : لقد كانت القضية الفلسطينية قضية محورية أساسية في جداول أعمال اللقاءات التي سبقت تكوين منظمة المؤتمر الإسلامي ، وكانت هي محور لقاءات القمم السبعة السابقة لهذا المؤتمر ، وكانت جميعها تدور حول :

أ- رفض البلاد الإسلامية لكل تغيير يحدث في تهويد القدس .

ب- مساندة البلاد الإسلامية لحقوق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه واسترجاعها كاملة .

جـ- المجتمع الدولي ، وخاصة الدول المسؤولة عن قرار تقسيم فلسطين ملزمة بإنصاف الشعب الفلسطيني ، ومساعدته في نضاله المشروع لاسترجاع أرضه .

د- كل إجراءات المغتصب لتغيير معالم فلسطين وبناء المستعمرات وتهويد الأراضي الفلسطينية باطلة وغير شرعية في نظر الدول الإسلامية .

هـ- الصهيونية حركة عنصرية توسعية .

و- اعتماد سياسة المقاطعة السياسية والاقتصادية للمغتصب الصهيوني ، وقطع جميع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية والفنية والرياضية والسياحية مع " الكيان الصهيوني " .

ولك أيها القارئ الكريم أن تتساءل معي : ماذا بقي من هذه القرارات ، وإلى أين وصل بنا الحال من الهوان والاستسلام للكيان الصهيوني ؟!!

٢- النزاع بين عدد من البلاد وفي البلد الواحد : الأمة الواحدة التي وصفها الرسول ﷺ بـِ " الجسد " تقطعت أوصالها وتحاربت أعضاؤها ، ففي البلد الواحد وجدت الحرب الأهلية كما في الصومال وأفغانستان والجزائر ومصر...

٣- قيام حلف استراتيجي مع بلد إسلامي و " الكيان الصهيوني " : مع انعقاد المؤتمر كانت تركيا قد قامت من جديد باجتياح شمال العراق ، وهي البلد المسلم الذي يقيم تحالفاً عسكرياً مع " الكيان الصهيوني " ، وليس لها مثل هذا التحالف مع أي من البلاد الإسلامية ، وقد وصف وزير الدفاع الصهيوني إسحاق موردفاي علاقات بلاده مع تركيا بأنها تقوم على " شراكة استراتيجية " وأكد أن البلدين يبذلان " أقصى الجهود " لتعزيز هذه العلاقات ، وكان وزير الدفاع الصهيوني يقوم بأول زيارة لتركيا للبحث في مشاريع مشتركة في ظل اتفاق التعاون العسكري بين البلدين !!!

٤- تزايد الوجود العسكري الأجنبي في منطقة الخليج : ما زالت منطقة الخليج تقع في نطاق النفوذ الأجنبي فهي لا تملك أمن نفسها ، رغم أن المنطقة برزت كأكبر سوق لشراء الأسلحة ، إلا أنها لا تعيش ظروفاً أكثر أمناً وسلاماً مما كانت عليه قبل عشر سنوات . ويرجع عدم تنسيق السياسة الدفاعية في المنطقة إلى تشجيع بعض الدول الكبرى الراغبة في الاستمرار في بيع كميات كبيرة من الأسلحة للمنطقة ، فضلاً عن أن كل بلد تسعى بمفردها - رغم قلة أفراد شعبها - إلى رسم سياستها الخارجية بما يحقق مصالح النظام فيها والبقاء في الحكم بأي شكل وبأي ثمن !!!

٥- عجز الأمة الإسلامية تقنياً وصناعياً : إن التحدي الأهم الذي يواجه الأمة الإسلامية والتي تمثل ربع سكان العالم هو التخلف الصناعي والتقني ، وهذا العجز مرده في الأساس إلى حالة الانقسام والتشتت التي تعيشها الأمة ، والتنازع على الرايات والشعارات ، وهذا الوضع الذي حذر منه القرآن

يتعارض مع أكثر خصائص هذا العصر بداهة ، وأشدها تميزاً ، والذي يتمثل في استحالة تحقيق الكيانات الصغيرة أي وزن أو مكانة في المجتمع الدولي المعاصر ، والذي أصبحت وحدته الفاعلة تمثل حصيلة اندماج واتحاد الكيانات الأصغر شأناً . إن الوحدة الإسلامية إذا تحققت كفيلة بأن تصنع من الشعوب والبلاد الإسلامية كتلة قوية وفاعلة ومؤثرة على الساحة الدولية بما تملكه من موارد وطاقات .

**ثالثاً : خلاصة وبيان :**

إن الخلافات والنزاعات القائمة بين عدد من البلاد الإسلامية لا تمكن المؤتمرين خلال ثلاثة أيام من وضع حلول مناسبة أو حتى بحث المشكلات بحثاً جدياً ، ولكن يمكن أن يكون المؤتمر بداية لفتح الملفات والاتفاق على آليات مستقبلية - إن خلصت النوايا - للتعامل مع المشكلات القائمة وما يمكن أن يستجد .